

قال لي والدي : لماذا يا ياسرُ ، لا تأخذُ علبةَ الألوانِ ودفترَ الرَّسْمِ ، وتذهبُ إلى مزرعةِ جدك ؛ وتحتاجُ لِكَي تُبدعَ في الرَّسْمِ إلى رؤْيَةِ الطَّبِيعَةِ عَنْ قُرْبٍ ؟ بابِ المَزْرَعَةِ يُرَجَّبُ بِي . وَضَعْتُ دَفْتَرَ الرَّسْمِ وَعُلْبَةَ الْأَلْوَانِ فِي الْحَقِيبَةِ ، وَاسْتَأْذَنْتُ أُمِّي وَأَبِي فِي الذَّهَابِ إِلَى مَزْرَعَةِ جَدِّي . وَافَقَ وَالِدَايَ عَلَى ذَهَابِي شَرْطَ أَنْ أَعُودَ فِي وَقْتِ مُبَكَّرٍ . دَخَلْتُ وَجَلَسْتُ فِي رُكْنٍ أَسْتَطِيعُ مِنْ خِلَالِهِ أَنْ أَسْتَمْتَعَ بِرُؤْيَةِ الْحَيَوَانَاتِ الَّتِي يَمْلِكُهَا جَدِّي ، أَخْرَجْتُ دَفْتَرَ الرَّسْمِ وَعُلْبَةَ الْأَلْوَانِ مِنَ الْحَقِيبَةِ ، أَذْكَرُ أَنَّي رَسَمْتُ حَصَانًا جَامِعًا يَجُوبُ الْفَضَاءَ بِخِفَّةٍ وَرَشَاقَةٍ ، وَدُونَهُ أَرْنَبٌ أَبْيَضٌ يَعْذُو تَحْتَ قِطْعِ الْغُيُومِ الْمُتَنَائِرَةِ هُنَا وَهُنَاكَ ، وَشَمْسٌ مُشْرِقَةٌ تُنِيرُ الْكَوْنَ بِأَشْعَتِهَا الذَّهَبِيَّةِ ، وَأَزْهَارٌ جَمِيلَةٌ . زَرَكَشْتُ بِهَا اللَّوْحَةَ حَتَّى غَدَتْ رَائِعَةً ، فَغَفَوْتُ قَلِيلًا . وَلَمْ أَصْحُ إِلَّا عَلَى صَوْتِ جَدِّي وَهُوَ يُوقِظُنِي وَيَقُولُ : لَقَدْ تَأَخَّرْتَ يَا يَاسِرُ ، حَمَلْتُ حَقِيبَتِي وَذَهَبْتُ ، وَحِينَ وَصَلْتُ إِلَى الْبَيْتِ بَحَنْتُ عَنْ اللَّوْحَةِ فَلَمْ أَجِدْهَا فِي دَفْتَرِ الرَّسْمِ ، فِي نَفْسِي : رُبَّمَا هَرَبَتِ الْحَيَوَانَاتُ الَّتِي رَسَمْتُهَا مِنَ الدَّفْتَرِ ! وَحَدَّثَ ، بَعْدَ عِدَّةِ أَيَّامٍ ، أَنْ قُمْتُ بِزِيَارَةِ جَدِّي رُفْقَةً أُمِّي وَأَبِي ، فَوَجَدْتُ اللَّوْحَةَ مُعَلَّقَةً عَلَى الْحَائِطِ فِي وَسْطِ الْغُرْفَةِ ، وَقَدْ وَضَعَهَا جَدِّي ضِمْنَ إِطَارٍ أُنِيقَ .